بسم الله الرحمن الرحيم

الصيادلة لتفسير الإسلامية (٤٤)

الدعوات المستجابات (١٠)

الدعوات المستجابات لسيدنا ايوب (البلاء: أسبابه وعلاجه)

١٥ يوليو ٢٠٢٠

عنوان درس اليوم: قصة الصابر ايوب: عبرة وعظة لكل مبتلى

(قصة الصابر على المرض والفقد الوحيد) (اصبر: رحمة الله وراء البلاء)

نتكلم اليوم الدعوات المستجابات في القرآن الكريم.

- تعلمنا عن دعوات سيدنا آدم ونوح وابراهيم واسماعيل.
- وقفنا عند ابتلاء ابراهيم واسماعيل وعن استجابة الله لدعائهم.

واليوم إن شاء الله نتعلم قصة النبي "ايوب" الذي ضربت الامثال في صبر هذا النبي العظيم. فكلما ابتلى الله عبده ابتلاءً عظيماً - أوصوه بأن يصبر كصبر ايوب عليه السلام. وقد أثنى الله سبحانه وتعالى عليه في القرآن الكريم. قال تعالى " إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب "

الأوبة هي العودة إلى الله تعالى. وقد كان أيوب دائم العودة إلى الله بالذكر والشكر والصبر - وكان صبره سبباً بنجاته ورضا الله عليه.

فما هي قصة هذا الصابر وما هي دعوات المستجابات وما هي الدروس والعبر التي نتعلمها لنجاتنا في حياتنا اليوم حيث اشتد الاحتياج إلى الصبر في زمن الفساد وكأنه للأسف الشديد قد عزّ الصبر في زمن الفساد!!!

إنه أيوب عليه السلام - رجل من الروم من ذرية ابراهيم عليه السلام كما قال تعالى في سورة النساء (١٦٣)

إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب "

وأيضا في سورة الأنعام الآية (٨٣-٨٤)

ولنبدأ القصة: عند ابن عساكر قال:-

تحدثت الملائكة الأرض فيما بينهم عن الخلق وعبادتهم. قال قائل منهم: ما على الأرض خير من أيوب. هو أعظم المؤمنين إيمانا وأكرمهم عبادة لله وشكرا على نعمه ودعوة له.

سمع الشيطان ما يقال.. فساءه ذلك وطار إلى أيوب يحاول إغواءه ولكن أيوب نبي قلبه هو الصفاء والحب لله. وليس للشيطان عليه سبيل ورئيس الشيطان من أعداء أيوب. قال الله تعالى: يارب إن عبدك أيوب الذي يعبدك ويقدسك لا يعبدك حبا وإنما يعبدك لأغراض. يعبدك لما منحته من مال وبنين وما أعطيته إياه من ثروة وعقار. وهو يطمع أن تحفظ عليه ماله وثراءه وأولاده. كأن النعم العديدة التي منحتها له هي السر في عبادته. إنه يخاف أن يبيع الغناء أو تزول وعلى ذلك فعبادته مشوبة بالرغبة والرهبة. وليس فيها الخوف والطمع

وليست عبادة خالصة ولا محبا خالصا.

تقول الرواية: إن الله تعالى قال لإبليس: إن أيوب عبد مؤمن خالص الإيمان - ولكنه أيوب قبل الإيمان وصلا عاليا في الصبر - قد ابتلاه ماله وعقاره - افعل ما تريد ثم انظر إلى ما تنتهي.

وهكذا انطلقت الشياطين - فأتت على أرض أيوب وأهله وزرعه ونعمه ودمرتها جميعا. وأخذ أيوب من عمة الثراء إلى بعض الفقر مجأة (1) وانتظر الشيطان تصرف أيوب

وقال أيوب: عارية الله استردها. وديعة كانت عندنا فأخذها. نحمدا ربا ذهرا - فالحمد لله على ما أنعم - وسلبنا أيها اليوم فلله الحمد معطيا وسالبا - وأبقى وساخطا نافعا وضارا

ثم خر أيوب ساجدا وترك إبليس وسط دهشته المخزية.

وعاد الشيطان يقول لله تعالى: يارب.. إذا كان أيوب لم يقابل النعمة إلا بالحمد - والمصيبة إلا بالصبر فليس ذلك إلا اعتدادا بالدنيا من أولاد. إنه لطمع أن يتبدل ظهره ويرتد بل بثروته.

تقول الرواية: أن الله أباح للشيطان أولاد أيوب. فزلزل عليهم البيت الذي يكونون فيه - فقتلهم جميعا (2)

وهنا قال أيوب: الله أعطى والله أخذ.. فله الحمد معطيا وسالبا وساخطا

وراضيا وناجحا وصابرا".

ثم عز الله سامحا وترك ابليس وسط دهشته المخزية - وعاد ابليس يدعو الله: إن ايوب لم يزل صابرا لأنه معافى من بدنه ولو أنك سلطتني يارب على بدنه. فسوف يكفر عن صبره.

تقول الرواية: أن الله أباح جسد أيوب للشيطان. فضرب المرض جسد أيوب الرقيق المؤمن ولسانه الذاكر لله. ظل ايوب على صبره وشكره لله تعالى. حمد الله على أيام العمر وحمد الله على بلاء المرض وشكره على الحالتين

صبر الأهل والاصحاب أيوب ولم يعد معه إلا زوجته

ازداد غيظ الشيطان فلم يعرف ماذا يفعل. وهاجم ابليس ست جارية من الشياطين وحدثهم تعبة أيوب وطلب رأيهم بعد أن اعلمهم بأنه من إغوائه او اخراجه من صبره وشكره - وقال أحد الشياطين: لقد أخرجت آدم أبا البشر من الجنة...

وهنا ذهب ابليس إلى زوجة أيوب في صورة رجل وسألها عن زوجها فأشارت إلى أيوب وهو في شدة المرض. وهنا ملأت عينيها الدموع فذهب إلى ايوب تقول له: الى متى يخذلك الله؟ أين المال والعيال والصديق والرفيق؟ اين شبابك الذاهب ومالك القديم.

فاجاب أيوب لزوجته: لقد سول لك الشيطان أمراً - ادراك شكيم على عز

فان ولدها ؟

قالت : لماذا لا تدعو الله أن يريح بلواك ويعافيك وكيف حزنك ؟

قال ايوب : كم مكثنا في الرخاء ؟

قالت : ثمانين سنة

قال : كم لبثنا في البلاء ؟

قالت : سبع سنوات

قال ايوب : استحى ان اطلب من الله رفع بلائي - وما قضيت فيه مدة رخائي

لقد بدأ إيمانك يضعف ... وضاعف تضجرك لله قلبك . لئن برئت وعادت

إلى القوة لاضربنك مائة عصا فاذهبي عني وبقي ايوب وحيدا مع

المرض والفقر الوحده فدعا ربه بدعوات المتابه الآتيه :-

في سورة الانبياء الآيه (٨٣-٨٤)

" وايوب إذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين . فاستجبنا له فكشفنا

ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين "

هذا هو ايوب الصابر (١) لا يزيد على الله إلا دعاء وصف حالته (انى

مسنى الضر)

وايضا (٢) وصف ربه بصفة (وانت ارحم الراحمين)

(٣) ثم لا يدعو لتغيير حاله ولا لتجريح شيئا على ربه

مثلا (ارفع عني ... كده على اموالي وصحتي ...)

④ بل إنه ليتحرج لدى طلبه إلى ربه رفع البلاء عنه

⑤ إنه يدع الأمر كله إلى أرحم الراحمين.

إرشادنا إلى علمه بالحال وغناه عن السؤال.

لقد توجه أيوب إلى ربه بكل الأدب والثقة في رحمة أرحم الراحمين

فكانت الرحمة من أرحم الراحمين وكانت نهاية الابتلاء

فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم

معهم

رفع عنه الضر في بدنه من نحو معاني صحيح

" " " في أهله وخصهم من فقدهم (أبناء وأحفاد)

" رحمة من عندنا " فكل نعمة هي رحمة من عند الله ومنه

أن رحمة الله في البلاء ورفع البلاء

أي " ذكرى للعابدين " ، ابتلاء أيوب + صبر أيوب + حسن عاقبة أيوب

ذكرى وتذكير وعبرة لكل من يعبد

الله حق عبادته وعليه تكاليف العقيدة والعبادة والإيمان)

تكاليف لابد معها من الابتلاء والصبر ثم يكون حسن العاقبة

والمرجع والمآب من رب أرحم الراحمين

وأيضا في سورة ص - كانت دعوة سيدنا أيوب مستجابة (آية ٤١ - ٤٤)

إنه أيوب الذي ابتلاه الله بذهاب المال والأهل والصحة جميعاً

ولكنه ظل على صلته بربه و ثقته به ورضاه بما قسم له.

وكان الشيطان يوسوس لحاشيته القلائل الذين بقوا على وفائه ودعم زوجته بأن الله لو كان يحب أيوب ما ابتلاه - وكانوا يحدثونه بهذا فيؤذيه في نفسه أشد ما يؤذى الصبر والبلاء - (لأن المؤمن أهم ما يهمه هو رضى الله عنه وحبه له - وهذا يجعله يقبل أي بلاء وضرر في الدنيا) ولكنه لا يقبل عدم حب الله له لأنه يعلم قيمة حب الله للعبد: إنه أعظم نعمة ومنة يغدق الله على عبد - أعظم من كل مال الدنيا وحضورها وأهلها وجمالها).

فلما حدثت امرأته بعض هذه الوسوسة - حلف ليئن شفاه الله ليضربنها مائة سوط.

حزن أيوب لقوله زوجه - فتوجه إلى الله بالشكوى مما يلقى من إيذاء الشيطان ومداخله إلى نفس حاشيته - ووضع هذا الإيذاء في نفسه

"أني مسني الشيطان بنصب وعذاب"

فلما عرف ربه منه صدقه وصبره ونفوره من محاولات الشيطان وتأذيه بها - أدركه برحمته و أنهى ابتلاؤه ورد عليه عافيته. إذ أمره أن يضرب الأرض بقدمه فتتفجر عين بارده يغتسل منها ويشرب فيشفى ويبرأ

كما قال تعالى " اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ".

وأيضا قال تعالى " ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولى الألباب "

لقد رزقه الله بالأهل بعد الصبر زيادة في الرحمة والرعاية وهذا كله يجب أن يكون عبرة وعظة وذكرى لكل صاحب عقل يستطيع أن يدرك : ان صبر أيوب على قضاء الله واختباره وصبره ثقته بالله وعدم الشكوى فكانت العاقبة هي رحمة الله وفضله ورفع البلاء وأنزال الرحمة فأما قصة ضربه زوجه . فرحمة من الله به وبزوجه التي قامت على رعايته وصبرت على بلائه وابتلائه به . أمره الله أن يأخذ حزمة من العيدان بالعدد الذي حددته فضربها به ضربة واحدة - تجزئ عن يمينه فلا حنث في يمينه - قال تعالى " وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث ".

إن الله يحب عبده الطائع - الصابر - اللجأ إليه في كل أمر - الشاكر في الضراء والسراء . الطائع لأوامره في كل الأوقات - يحبه الله فيفك كربه ويزيل البلاء بل ويعوض عنه الفقد . حتى اليمين (القسم) فإنه يعينه على وفائه . كل هذا من رحمة الله التي نادى بها أيوب ربه حينما قال وأنت أرحم الراحمين .

هذه هي قصة سيدنا أيوب. قصة رجل صبر على كل أنواع الابتلاء

طويلة المدى: فقدان وذهاب المال والأهل والصحة جميعاً. وهذا الفقدان لم يكن لسنة ولا لأيام وكله لسنين وراها سنين من الحزن والألم والعذاب والجوع والاحتياج والضعف والهوان والوحدة وعذاب الجسد بالمرض الشديد المزمن وعذاب النفس بفقدان الأبناء جميعاً والأصحاب والأصدقاء جميعاً والوحدة بعد الأنس

ج الاحتياج بعد الغنى (الفقر بعد الغنى)

ج الضعف والعجز بعد الصحة والقوة.

∴ كل هذا اجتمع على سيدنا أيوب سنين وسنين.

وإننا لو حاولنا أن نتخيل عظم بلاء سيدنا أيوب ما استطعنا لأنه عذاب شديد عظيم طويل المدى متفرع الى كل أنواع الفقد وكل أنواع الألم.

وأولاً وهنا أقف عند "ابتلاء سيدنا أيوب" لحاول أن نتعلم منه وأنبيه ونأتي بعون الله على البلاء ونتعلمها حقيقة واقعية في حياتنا.

ثم إن شاء الله نتعلم من سيدنا أيوب وقصته "الطريق إلى رفع البلاء بإذن الله"

إننا اليوم في أشد الحاجة إلى دراسة موضوع "البلاء في حياة الشباب والفتيات"

لأن أسباب من أننا نعيش في زمن الفساد (الربا والزنا والكذب والنفاق وكل حرام)

ج الضعف الشديد في الإيمان بالله ينتج البعد عن أوامر والوقوع المستمر للانشغال بالدنيا وحب الدنيا.

البلاء في حياة المسلم .. أسباب !!!

وتحاول اولا ان نجاوب أثناء الإجابة على الأسئلة التالية :

1) لماذا اختار الله أيوب هذا الابتلاء العظيم وهو العبد المطيع لله ؟
2) هل الابتلاء يكون فقط للعاصين لله ؟
3) هل الابتلاء هو علامة غضب الله ؟
4) هل يستطيع أحد أن يهرب من الابتلاء في حياته ؟
5) ما هي أشكال الابتلاء في الدنيا ؟
6) ما هي طبيعة الحياة لدينا ؟ هل هي لعب ولهو أم ابتلاء واختبار ؟
7) لماذا انا بالذات ؟ لماذا حرمت من كل ما احب ؟
8) ما هو الهدف من هذه الحياة ؟؟

الهدف الإجابة على هذه الأسئلة هي معرفة "قوانين الله في الكون" التي تحكم حياتنا وبالتالي تكون منهج حياة المسلم قائم على هذه القوانين. فيكون منهجا سليما صحيحا مؤديا الى تحقيق غاية وجود الإنسان في الحياة.

∴ السؤال الأول لماذا الابتلاء وهل هو عام ام خاص ببعض البشر ؟

الإجابة من القرآن الكريم في الآيات التالية

1) سورة الملك (الآية 1/2)

إن الله الذي جعل الابتلاء هو غاية الخلق (خلق الحياة والموت) - لكن يعرف ليثبت كل انسان حقيقته من طريق أعماله.

∴ البلاء هو سنة الله في خلق الحياة الدنيا وخلق الموت

∴ الحياة الدنيا اختبار من الله - درجة النجاح معلقة ومرتبطة بالأعمال الحسنة